( التحجير.. )

بالحبرالليبي




# همنا

مجلة معنية بشؤون المجتمعات العربية في الشمال الإفريقي

فبراير 2026




# العربان في مواجهة بونابرت

## ماذا فعلت قبائل أولاد علي بالحملة الفرنسية


رئيس التحرير
د. عيد وحيده

العدد32 السنة الثالثة

رئيس مجلس الإدارة
م. عصمت ضيف الله الملهطاني


نشاط دؤوب لأحياء رياضة الفروسية التراثية وانتشارها من جديد





# السادة الحاصلون على نجوم ذهبية





د.عيد وحيده



م.محمود الفحام



أ.حسني جرامون



أ. ناجي بو المسمارية



د.خالد الزغيبي



أ. عبد الله أبو زوير




أ.د. إبراهيم العايشالاثري . عبد الله لعشيبي




أ.د. حسن شعبان



أ. قدورة العجني



أ. صابرين الصباغ



د. رمضان ياسين




نهنىء د. عيد وحيده لحصوله على
النسر الذهبي بمجلة هلنا





# تعريف بالسادة كتاب هذا العدد






## د. عيد وحيده

شيخ الصحفيين وعضو المجلس الأعلى للصحافة العربية - رئيس تحرير مجلة هلنا



## د. سيد شعبان

كلية دار العلوم



## أ. عبد الله ابو زوير

كاتب وأديب ومدير عام ببنك مصر سابقا



## م. محمود الفحام

شاعر وعضو إتحاد الكتاب .. رئيس القسم الأدبي بمجلة هلنا



## أ. عبد الله لعشيبي

مدير الآثار بمطروح



## أ. ناجي بو المسمارية

رئيس قسم التراث البدوي بمجلة هلنا



## أ. حسني جرامون

صحفي وكاتب بالصحف المصرية .. رئيس القسم الإجتماعي بمجلة هلنا



## أ. صلاح الدين هزاع

كاتب وباحث إعلامي



## د. خالد الزغيبي

استاذ فلسفة القانون بجامعة بنغازي .. رئيس الشؤون الليبية بمجلة هلنا



## أ. محمد سويسي

أديب وكاتب ليبي



## م. عصمت ضيف الله

رئيس مجلس الإدارة

# إقرأ في هذا العدد







رئيس التحرير
د. عيد وحيده

رئيس القسم الأدبي
م. محمود الفحام

رئيس القسم الإجتماعي
أ. حسني جرامون

رئيس قسم تراث البادية
المستشار ناجي بو المسمارية

رئيس قسم الشؤون الليبية
دكتور خالد الزغيبي

رئيس مجلس الإدارة
م. عصمت ضيف الله الملهطاني






هلنا
مجلة كل العرب



مع بداية جلسات مجلس النواب في الفصل التشريعي الجديد، اتضح أن هذه الانتخابات كانت الأطول في تاريخ الحياة النيابية منذ أن عرفت مصر مجالس نيابية وتشريعية.

# مجلس النواب بين الواقع والمأمول

شيخ الصحفيين . عيد وحيده
رئيس التحرير

فقد شاب العملية الانتخابية بجميع مراحلها معركة شديدة الشراسة في كل محافظات مصر، وظهر المال السياسي بشكل صدم الشارع المصري، وكاد أن يصيب المواطن بالإحباط. ولكن... تدخل السيد الرئيس القائد القوي الأمين، معلناً أنه يجب أن تكون النتائج بما يرضي الله، فكان ذلك التحول في المشهد.



بعد أن أثبتت الهيئة الوطنية العليا للانتخابات وجود شبهات مخالفات في الإجراءات وأخرى في طريقة الفرز، أصبحت أكثر من 48 دائرة في المرحلة الأولى جرس إنذار لما هو قادم، يعكس فقدان الثقة في الناخب بالمرشح المشكوك في حصوله على أعلى الأصوات.

وتشاء الأقدار أن يتدخل قائدنا عبد الفتاح السيسي – الشريف في زمن عز فيه الشرف – ليوقف هذه المهزلة المسماة انتخابات. وفي الإعادة كانت الأفادة، فرأينا أسماء كبيرة لأحزاب الأغلبية تعود إلى مقاعد الفردي.

وفي الإعادة أيضاً، شهدنا معركة حقيقية للمنافسة الشريفة، بعيداً عن استقطاب الناخب بالمال أو المواد الغذائية، وشاهدنا نتائج تعبر عن حقيقة حضور جموع الناخبين.

وها قد اكتمل المشهد بتعيين 28 شخصية من قبل السيد القائد، يحملون الدرجات العلمية والأكاديمية إلى جانب هموم الوطن والمواطن، وأشهرهم السيد سامح شكري وزير الخارجية السابق، والسيد عاصم الجزار وزير الزراعة السابق، وكثير من العلماء.

فقد أكد تدخل القائد على حضور الوطنيين ووضعهم في الصورة كنواب عن دوائرهم، لتبدأ معركة الوعي من خلال التشريع وسن القوانين لفصل نيابي يمتد إلى عام 2031، حتى تدخل مصر نادي العشرة الكبار.

وبداية القسم العظيم:

أن أرعى مصالح الشعب، وأن أحافظ على الوطن ووحدة وسلامة أراضيه.



همزة
مجلة كل العرب

# لا أجمل من رضوى





د . سيد شعبان

بعد هذا العمر آن لي أن أدون سيرتي الذاتية التي تتابعت صفحاتها كتابا باهت الحروف؛ ربما ليس فيها جديد، حياة معادة لآلاف من البشر جاءوا الحياة ولم يرسموا وجها للقمر حين يغدو عازف سيمفونية بين النجوم، ومن ثم يرحلون دون أن يعبأ بهم أحد، حاولوا الرقم على الأشجار أو على واجهات المحال، يسارعون الزمن كي تبقى نتوءات منهم؛ متوالية منتظمة لا يمكن أن تكون عبثا؛ كانت تشاغب كثيرا، تعبث في أوراقي حيث ترسم مناظر جميلة، تخفي أسراري وحين أغاضبها تشي ببعضها، أكنت أحبها؟

لا أخفى عليكم هذا، أبحث عما يسعدها، أن أناديها بحبيبتي؛ عرفتها ذات يوم، وللقدر ألف وسيلة ليجمع المحبين، عنيدة يبدو هذا مفتاح شخصيتها، تسرق مني لحظات تعدل العمر كله.

تروي حكايات عن مجنون ليلى؛ تطلب مني أن أكون قيسا؛ أشعر معها بأنني في زمن آخر؛ ثم تنسى الشعر والحكايات؛ يحلو لها أن تغاضبني مرة ثانية؛ تحارب أفكاري، تبعثر كل خيوط ذاكرتي، تتسلل إلى عالمي كما النسيم يدب؛ طيف هي أم خيال لا أدري، ربما تكون روحا تسري؛ آخرون يرونني مجنونا، لا أعيش إلا في عالم الملائكة، يبدون محقين، خيالها يحاصرني أينما ذهبت، حاولت الحياة معها؛ تنازلت عن أفكاري لأجلها، بدلت لغتي، تخلصت من أحلامي، أنتظرها هنا منذ اللقاء الأول، كانت معي ترتب الأثاث، تضع عطرا يتماوج في أجواء البيت، رسمت لوحة جميلة على جدار حجرتي حيث تتراقص العصافير على أسلاك النافذة، بقاياها تستقر هناك في ذلك الدولاب كما تركتها، ثيابها وصورها، فرشاة أسنانها بجوار المرآة، بقايا من خصلات شعرها، أدوات زينتها التي انتظمت في مشهد دافيء، هل ارتحلت رضوى إلى العالم الآخر؟

تغيم ذاكرتي المشوشة؛ رضوى ليست أنثى؛ بل هي سر خفي، يوم رأيتها امتلأ قلبي بالحب، لا مكان لها الآن فيه، تجمدت تلك الشرايين التي كانت تسري داخلها، تراكمت عوامل الزمن؛ وحده كفيل بأن يضع سياجا حول قلوب بريئة، اختلسها لص لا أدري من أين جاء؟

هل سرقها؟

حين كنت شابا زهت بي، تحب الأنثى أن يكون فتاها أجمل فارس، تغيرت الحياة كثيرا، ترهقني حاجات اليوم وهموم الليل، لم أعد قيسا رغم أنني كنت أحسبها ليلاي، فرت كالماء من بين أصابعي، صارت أقرب إلى السراب.





لكن وجه حبيبتي أشبه بقرص العسل المدور يتقاطر منه الشهد، هل مثلت تلك الصورة التي أجدت رسمها ذات مرة أنثى فاتنة ومن ثم همت بها عشقا؟

انسكبت علبة الألوان المائية، صارت أقرب إلى لوحة سيريالية، أنثى تمتطي صهوة جواد أشبه بجناحي طائر.

أتعثر في مشيتي، أتمتم باسمها: رضوى ومن يأتي لي برضوى؟

سأرسم لك لوحة جميلة؛ أكتب قصة لم يدونها أحد من قبل؛ لأن تظل مشاغباتك أجمل سأهتم بالتفاصيل التي تخفى عليك؛ غمازة خدك، تلك النظارة البيضاء توحي بعالم نقي، غير أن سرا ما يحوطك؛ أشبه بلؤلوءة يحوطها محار؛ غير معقول أن أبحث عنك وأنت هنا.

إنها وهم، هذا ما قالته لي إحدى الجارات، كانت تهبني بضعة أرغفة، حبات البازلاء تختلط بها قطع لحم شهي، أعرفها جيدا،تشبه أمي.

همسة
مجلة كل العرب

# وادي ماجد

الجزء الأخير

سقط جندي أثناء محاولته ركوب مركبته. أمر سنو: أوقفوا ثلاث مركبات أعلى حافة الوادي، وأطلقوا الرصاص بعشوائية كي لا تعطوا فرصةً لجرذان الطوق بإطلاق النار على جنود المركبات. الآن ادفعوا بواحدة فارغة من الخلف. تحركت المركبة ببطء ثم انحدرت بسرعة مع انحدار الطريق. وما أن ابتعدت قليلاً حتى دوى انفجار مروع، طارت على إثره أجزاء منها إلى تحت الوادي، واشتعلت فيها النيران من كل جانب.



عبد الله أبو زوير
أديب مصري







فوق التلَّة، بجوار مدفعهم بكامل هيئتهم وزيهم العسكري، رأى القائد المصري يرفع يده للفرسان، وشاهد قنَّاش يشير بسبابته إلى السماء. فأرسلوا فرسان الطوق، وطنَّ الرصاص داخل المعسكر في آنٍ واحد.

· ترى ماذا يُخبئون لنا؟ - سأل سنو.
· هل ثمة مدافع أخرى؟ - قال دانيال.
· سنرى. يجب أن نتحرك الآن. ادفعوا بالمركبات!

سقط جندي أثناء محاولته ركوب مركبته. أمر سنو: أوقفوا ثلاث مركبات أعلى حافة الوادي، وأطلِقوا الرصاص بعشوائية كي لا تعطوا فرصةً لجرذان الطوق بإطلاق النار على جنود المركبات. الآن ادفعوا بواحدة فارغة من الخلف. تحركت المركبة ببطء ثم انحدرت بسرعة مع انحدار الطريق. وما أن ابتعدت قليلاً حتى دوى انفجار مروع، طارت على إثره أجزاء منها إلى تحت الوادي، واشتعلت فيها النيران من كل جانب.

· ادفعوا بالأخرى.

وصلت حتى احتجزها حجرٌ من دون أن تنفجر.

· ادفعوا بالثالثة.

دوى الانفجار، وكانت الإصابة بدقة فائقة.

· مدفع واحد - قال سنو.
· وقعوا في الفخ - قال الضابط الأسمر.

هز سنو رأسه بعد أن حملت له الرياح الزغاريد، بينما الفرسان يقتربون أكثر لكن ببطء شديد.

· ادفعوا بدبابة بسرعة الآن، واستدِرْ ناحيتَه. عندما يكون الهدف ظاهراً عليك أن تُلقّنه الدرس المطلوب بمهارة ضباط بريطانيا العظمى.

استدار بدبابته وأطلق دانة إلى قمة التلة، جعلتها تبدو كهرم بدون رأس. كاد بصره يخدعه بأن لا مدافع هناك، لولا أنه حدد التلة التي كانت تقف منفردة كجَنَّة شعير فوق الوادي، وترسل النار من قمتها إليهم بدقة محاربين تمرَّسوا على إصابة الأهداف دون أن يتمرسوا على مدى جدواها. سَمِعَ شهيق البغال لكنه لم يرها كأول مرة.

· ادفعوا بالمركبات الآن وطاردوا هؤلاء الجرذان. اقتلوا دون رحمة كل من يحاول مهاجمتكم.
· اقتلوهم جميعاً!

كانت الحمير بمن تحمل قد تباعدت وعادت من حيث أتت، لكن الكاهنة الفرعونية رفضت العودة وفضَّلت البقاء في الكهف مع زُوَيْر الذي يجاهد أنفاسه من أجل البقاء.

أشار قنَّاش إلى الفرسان بيده التي لا تمل، تبادل مع سنقر وأبو سن القيادة بعد أن شطَّروا الهلال المتراقص إلى ربع وثلاثة أرباع، وانطلق مع أخيه وعزومي إلى تلك التلة التي كساها الغبار منذ قليل بعد أن فقدت حسنها، تاركاً الميدان لوقت قصير، لكنه كان إلى الأبد.

انسحب فرسان الطوق، وشاهدهم سنو وهم يترجلون بعيداً ناحية البحر، واختفى كل من الثعلب والثعبان لكنهم قصدوا مكاناً آخر. تبادل الثعلب والثعبان أطراف الحديث وهم يلهثون وراء البغال. حكى للثعبان قصته مع الثعلب وكيف تسبب في موته. ضحك الثعبان وهو يضرب مؤخرة البغل بيده ثم قال: فهمت سبب حرصك الشديد على القتال، لعل الثأر هو السبب. قَهْقَه بصوت حين قص عليه قصة الظل القبيح. علَّق: تستحق هذا التقدير بجدارة.

خَبَّابًا قادوا جيادهم وهي تلهث من الإجهاد الذي لازمها منذ بزوغ الفجر، وحوافر بعضها ملطخة بالدماء. كان ظله مثليه وهو يشد قبضة يده بقوة وقد انفرجت أساريره وهو يراقب المركبات تطارد الجياد التي تهرول بأفواه اكتستها رغوة بيضاء. كان سنقر وأبو سن خلف الفرسان يلتفتان من فوق السروج إلى المركبات التي تطاردهم بانزعاج. وبدا للقائد دانيال أن الخوف قد سيطر على كل تصرفات الفرسان.
تفادى سنو بخطواته الواسعة الجثث والجياد الميتة داخل المعسكر الذي سادت الفوضى كل أركانه من هؤلاء الجرذان .

.صرخ جندي من تحت الوادي، حيث كانت الدبابة التي قذفت التلة ما زالت رابضة مكانها، وأشار جندي يجرى ناحيته بيده إلى ذات التلة، فهز رأسه بالموافقة بعد أن شاهد ثلاثة جياد هناك. أرسلت الدبابة دانة أخرى إلى أسفل الهدف الذي أطلقت عليه واحدة منذ وقت قريب. راقب بمنظاره التلة وشاهد فرساً تتهاوى بفارسها وسط الغبار. جال بناظريه خلف المنظار يتابع الفرسين اللتين تفران كما لو كانتا في سباق. حدَّق حين رآهما يتباطآن وشاهد الفارسين يعودان إلى تلك التلة التي ما زالت ترسل غبارها مع الريح إلى الأجواء.
صرخ سنو بغضب في جنوده: حاصروهم!
كان لسقوط قنَّاش أثر سيء في نفس عزومي، والذي كان الدم قد كسا سرواله وكان غائباً عن كل شيء حوله، وفرسه ترتجف بجواره وأنفاسها تعلو وأحياناً تتقطع، وعيناها جاحظتان والدم يحيط بها من كل جانب. شعر الفارسان بالخوف لكنهما رفضا تركه والهرب بعد أن تأكد لهما أنه على قيد الحياة. حبسا أنفاسهما لإطلاق أعيرة في اتجاه ثلاثة جنود يهرولون ناحيتهما، لكنهما عدلا عن قرارهما بتلقائية ونظرات باهتة بعد أن شاهدا عشرات الجنود يحيطون بهما من كل جانب ويشكلون عليهما طوقاً كاملاً. عاودا النظر حولهما في الطوق الذي يقترب، فَسَمِعَا الصراخ المتكرر إليهما فألقيا بسلاحيهما.

ماذا لو أن سنو كان يعلم أن الصقر – أو صاحب الوجه البغيض القاسي في رأيه – أصبح أسيره وفي قبضته؟ من المؤكد أنه لَتراجع عن فضوله الجم إلى ذلك الكهف، وما تفعله الكاهنة الفرعونية داخله، بعد انحداره إلى أسفل الوادي وصعوده خطوات ليطل برأسه فوق بابه. دفع به فضوله ليشاهدها من أعلى بدلاً من أسفل ليرى ما تفعله تلك المرأة داخله. مال برأسه من أعلى لكنه سقط على أم رأسه بعد أن أرسلت له رصاصة من تحت إلى فوق من بندقية رديئة إلى صدره. سقط، وسقطت معه هيبة دولة لطالما كان يزهو كطاووس بأنه أحد قادة جيوشها المنتشرة في بقاع المسكونة. حام كطائر بين فوهة الكهف وقاعه، حتى النجوم التي رصعت بها كتفاه – وكانت إحدى مصادر فخره – سقطت قبل سقوطه في القاع المظلم. قتل زُوَيْر القائد سنو بعد أن حصر كل جهده في إطلاق عيار واحد من بندقيته إلى صدره، وقبل أن يتراقص جسده وجسد الكاهنة مع أعيرة كثيفة أطلقت بحقد وغل كبيرين.

رفع الجنود قائدهم إلى أعلى، لكنهم تأكدوا أنه فارق الحياة بعد أن شخصت عيناه. أخرج جندي من جيب خرجه شيئاً يبدو كتفاحة، قضمها بفمه بعصبية زائدة ثم طوَّح يده في الهواء وألقى بها داخل الكهف، فاهتز الوادي من قوة الانفجار وتناثرت أشلاء.

• يبدو أنهم ما زالوا يعتقدون أننا خلف التل، ولهذا قصفوها مرة أخرى – قال الضابط.

• حسناً – قال الضابط الأسمر. – لا أثر للمدفع، سيدي القائد.

• لا عليك.

ما زالت الجياد تهرول أمام جحافل المركبات التي تطاردها دون شفقة.

• كان يجب أن يلجأوا للوديان أثناء الهروب، سيدي القائد دانيال – قال سائق المركبة.

• قد تكون الوديان جيدة في بداية الهروب، لكن ممرات الخروج منها ضيقة، ومن السهل وضع كمائن لهم على أبوابها. انظر كيف يندفعون حالما اقتربنا منهم. لقد اختاروا موتهم بغباء باندفاعهم ناحية السهول، فأصبح اللحاق بهم مسألة وقت.

• لِمَ لم يتفرقوا، سيدي القائد؟

• أعداد بسيطة هي التي جنحت وابتعدت عنهم. لكن عندما يسيطر الخوف والرعب، لا تجد الذهن يعمل بصورة جيدة، ويدفع بك إلى أن تكون مع الآخرين.

بأنفاس لاهثة وجياد مرهقة، صعدوا تلالاً – وتحديداً جنوب البحر بخمسة عشر ميلاً – واختفوا خلفها، فاندفعت المركبات خلفهم بسرعة.

شاهد القائد ممراً ترابياً، فأمر المركبات بتحويل خط السير ناحيته. ما أن كادت تصعد المركبات حتى شاهدهم يعودون من ناحية الشرق إلى الشمال مرة أخرى. حدق ملياً بعد أن شاهد تغييراً طرأ

على قادة الجرذان. كان التغير واضحاً بين فرس أبو سن التي هي بلون شراب عرق السوس، وفرس جمعة التي هي بلون الفجر.

اقتربت مركبة بل من مركبة القائد دانيال. صرخ بل فوق هدير المحركات: سيدي القائد، ثمة أمر قد طرأ!

· أحنى الكولونيل دانيال رأسه بتواضع، كما لو أنه نال شرف مطاردة هؤلاء الجرذان. - وما هو يا بل؟

· غيروا قائداً بقائد.

· وماذا يعني؟

· لا أدري.

· هل درست أن هناك قادة للهرب يا بل؟! أسرع فحسب.

عادت فرس بعد أن فقدت فارسها إلى نجع عمير حيث الخيام شمال الجبل الممتد إلى عجيبة في شكل هلال، عندها يحتضن البحر فتتلاطم أمواجه بالصخور وكأنها تتسابق لتقبل الجبل الشامخ من أسفله، بينما الناظر في عمق البحر يرى السماء نائمة فوقه وتتوسده في هدوء. ومن هناك أيضاً حملت أمواجه ما لا تشتهي القبائل. أما السماء فقد أدت دورها كاملاً وذرفت دموع الرحمة في موعد لم تخلفه منذ زمن ليس بالقصير. وَجَمَت النساء لبرهة بعد أن فهمن ما حدث. قطع السكون زغرودة خرجت من لثة فارغة من العظام بصوت أشبه بالولولة منها إلى البهجة، فتعاقبت الزغاريد من الخيام وانهالت معها دموع العذارى كحبات لؤلؤ على التراب.

وقف مُسِنٌّ هرم خارج إحدى الخيام ممسكاً بوتر من حبال الخيمة بيد، ويمسح رَقرقة عينيه بكُم ثوبه قبل أن تكتمل الدمعة الساخنة لتسقط على تجاعيد وجهه الأسمر. تمتم يراقب الفرس التي تنكس رأسها دون أن تمد رقبتها إلى حشائش الأرض. قال بصوت مسموع: أول الغيث قطرة. لعل الجياد التي فقدت فرسانها طاشت في أودية الصحراء الملتوية.

سألته امرأة كانت تقف بجواره: أليست هذه فرس زُوَيْر ابن خالتي؟

· هي.. هي يا ابنتي. إنه ورث الإقدام من جدين لم أسمع يوماً أنهما تخاذلا أمام واجب أو موقف فرض عليهما مهما بلغ حجمه وخطورته.

استلقى على ظهره فوق تلة عالية بعد أن أتم المهمة الموكلة إليه. تأفف بصوت مسموع. تمتم قليلاً بعد أن شاهد القومندان الأسمر يتابعه مبتسماً.

· كنت أظن أن قنَّاش هو صاحب أقسى قلب في العالم. كان ذلك قبل أن أعرفك.

· لمَ أيها الثعلب؟ - سأل الضابط الأسمر.

· التلال التي حولنا تؤدي الغرض لنصب المدفع، لكن إصرارك على وضعه فوق أعلى تلة أرهقنا جميعاً. حتى البغال كانت تلهث وتصدر من مؤخرتها روائح كريهة بصوت مسموع.

قهقه القومندان الأسمر بصوت عال والضباط معه. أما عَشِيبِي فقد نال جزاءه بعد أن فقد نعله، وأخذ ينقي قدميه من الشوك العالق بهما أثناء سيره خلف البغال.

· سترى أن قلبي ليس كما ذكرت، أيها الثعلب.

قهقه الثعلب بصوت عال ثم قال: لا شك أنك سترسل باقات زهور من فوهة مدفعك الثقيل.

بعد قليل قطع حديثهم صهيل جياد وصل إلى مسامعهم. وقف عشِيبِي ساكناً يسترق السمع. هتفت الجياد التي جنحت إلى تلة الصحفاق تتجه إلى ناحية الجنوب. تغير وجه القومندان الأسمر وكساه السواد، لكنه حافظ على هدوئه وهو يصدر أوامره إلى رفاقه: كونوا مستعدين لإطلاق الدانة الأولى في مؤخرة المركبات، وأطلقوا الدانات الأخرى بعيداً في اتجاه الصحراء.

كانت الأرض تبدو وكأنها تبتلع الشمس بشراهة أفعى الأصلة، والقائد الأسمر يقف خلف عدسات منظاره يراقب من ارتفاع شاهق انحدار الجياد التي تهرول أمام المركبات ناحية الشرق، وارتقاء الجياد التي انطلقت من خلف تلة الصحفاق إلى ذات التلة من ناحية الغرب تحت قيادة الأقطع. وشاهد أبا سن يترجل ثم يختفي خلف الصخور بعد أن ربط لجام فرسه في إحدى شجيرات المثنان. ابتلعت أفعى الأصلة فريستها، وودع النهار الأرض بفجر جديد في نهايته، كما لو أنه يجاهد ليجدد يومه، لكن الظلام بدأ يهيمن ببطء شديد، وأنار قادة المركبات كشافاتها ليروا أفضل في وقت تتصارع فيه إنارة النهار بعد الشفق مع بداية عتمة ليل الشتاء.

كان لغياب قنَّاش عن ناظريه أثر واضح على معالم وجه الأسمر. جال بمنظاره أمام وخلف الفرسان وتأكد له غيابه. تذكر كلماته ليل أمس: "كلمتنا أقوى من الحديد وأحد من السيف." صاحبه مزاج سيئ وغمرته مشاعر الكراهية، وأحس أن أمراً ما حدث.



همهمنا
مجلة كل العرب

شعر

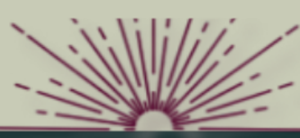
# أحباب أحمد والمسيح



م. محمود الفحام
رئيس القسم الأدبي

الزيفُ ماناديَ به الجُهلاءُ
والصمتُ درءاً للملام هُراء
ياصحبُ مهلاً فالظنونُ مواجعُ
بعض الصِّغارِ تجاوزوا وأساءوا
من ذا الذي بذر الشكوك بمصرنا
والحب غَرْسُ صانهُ الآباء؟
عشنا بحمد الله صفْا واحداً
فشلت أمام صمودِه الأرزاء
وقف الهلال مع الصليب توحداً
في حب مصر فهابها الأعداءُ
احبابَ احمد والمسيح رويدكم
لغة التخاصم بدعةٌ حمقاء
هيا نوحد ماتفرق حسبنا
ماخلفته بأرضنا الدهماء
هيا نصون البيتَ خوفَ تصدع
بيتٌ تأسس واستقام بناء
هيااسمعوا صوت العقول وحكمها
للحق دوماً يُوجَبُ الإصغاء

هيا اجعلوا حبل الإخاء يضمنا
لاالحقد ديدَنُنا ولا البغضاء
هيا انزعوا الأشواكَ من افواهنا
هيا فقد عصفت بنا الأهواء
لاتجعلوا الشيطانَ يقسِم صفنا
مصر الكنانة جنةٌ غنّاء
من ذا يريد بان يورث إبنَه
كمّا من الأحقاد فيه فناء؟
لو اننا قلبٌ وعقلٌ واحدٌ
ما عاث  في أرجائنا الغوغاء
مضت القرون بنا ونحن احبةٌ
هلا يفرق بيننا الدخلاء؟
كنا وانوار الوداد تضمنا
مابالنا يجتاحنا الإدجاء
هذا ندائي لالشيئ صغتُهُ
لا المنع يشغلني ولا الإعطاء
يارب قد بلّغتُ فاشهد واهدنا
إن الهدايةَ من لدُنكَ عطاء






# العربان في مواجهة بونابرت

الأثري . عبد الله موسى لعشيبي



## العربان في مواجهة بونابرت
## من الإسكندرية إلى إمبابة..
## ماذا فعلت قبائل أولاد علي
## بالحملة الفرنسية



في تلك الليلة التي نزلت فيها جنود الحملة الفرنسية البر المصري ليلاً، أسرع فارس من فرسان البدو على فرسه بالسير الى مدينة الإسكندرية، وأبلغ الخبر للسيد "محمد كُريم" أمير الإسكندرية، فأخذ معه 20 من المماليك الانكشارية فالتقت هذة القوة الصغيرة عند مطلع الفجر بطليعة من الجيش الفرنسي

فهاجمها الانكشارية وقتلوا ضابطها وقطعوا رأسه، هذا عند بدء الحملة الفرنسية على مصر، ومحاولة دخول الإسكندرية ورشيد، بعث السيد محمد كُريم حاكم الإسكندرية إلى قبائل العربان بمديرية البحيرة يطلب منهم النجدة للدفاع عن الوطن.

وأخذ العربان وهم على خيولهم يناوشون مقدمة الجيش القادم إلى الإسكندرية ويقطعون طرق مواصلاتها مع القوى التي بقيت لانزال بقيت الجيش، وكانت تحت قيادة الجنرال "ديزيه"، وقتل فرسان البدو حوالى 40 جنديًا فرنسيًا، وأوقعوا عشرات الجرحى وأسروا 12 جنديًا فرنسيًا، ورغم قلة عدددهم الذى لم يتجاوز 100 فارس تقديرًا، قال أحد المؤرخين إن لو كانت قوة العربان مؤلفة من نحو 500 فارس من فرسان هذة القبائل، لأحدثت ضررًا كبيرًا بالجيش الفرنسي في الإسكندرية، وكانت من الممكن أن تصد الغزو عن مدينة الاسكندرية.



وخاضت قبائل الهنادى وأولاد على والجميعات والعونة السلالمة معارك شرسة ضد قوات الحملة الفرنسية في العجمي، والإسكندرية، ورشيد، والرمل وتصدوا لهذه القوات في البحيرة؛ لعرقلة تقدمها نحو القاهرة.



واجهت القبائل، قوات الفرنسيين بقيادة الجنرال "مارتن" و" ريدون" و "جوليان"، في مواقع عديدة عند رشيد ودمنهور وسنهور، وقضوا على المئات من جنود الحملة وقتلوا جنرالا وأسروا آخر.

وبعد استسلام مدينة الاسكندرية فى مواجهة مدافع نابليون، أقام نابليون فى الإسكندرية 7 أيام فقط، ثم تجهز للزحف نحو القاهرة، وكانت حاجته مُلحة للخيل والجمال؛ لأنه لم يحضر معه سوى 680 جوادًا، مع أن معه 4 آلاف جندي من الخيالة.

وفى يوم الاثنين 9 يوليو 1798م برح نابليون وهيئة أركان حربه مدينة الإسكندرية عن طريق الصحراء إلى دمنهور، وكانت مقدمة الجيش تحت قيادة الجنرال (ديزيه) مكونه من 4600 مقاتل، وقد قاسي هذا القائد وجنودة الأمرين من الحر والعطش ومهاجمة العربان.

وأضاف "فرتري":كانت تتراءى على صفحة السماء في الفجر ظلال نحيلة على التلال، وهي ظلال نفر من البدو يمتطون جيادهم ويحملون "المزاريق" وهي الرماح القصيرة، وسرعان ما تجمع منهم نحو أربعمائة فارس، وأخذوا يعبرون بخيلهم وسط الثغرات التي بين الطوابير الفرنسية وهم يصرخون صرخات يتجمد لها الدم في العروق غير أنهم هربوا من المقاومة الجادة، ولكنهم لم يعودوا بأيديهم خاوية ، فقد أسروا نفرا من المتخلفين من الجنود الفرنسيين."

وقام العربان بردم الآبار والقوا فيها النطرون المالح حتى سار ماؤها مُرًا وحامضا، وكانت المنطقة خالية إلا من خيام العربان فكتب (ديزيه) إلى نابليون قائلا: (إذا لم يجتز الجيش هذة الصحراء بأسرع ما يُمكن فقد قُضي عليه بالفناء).



وعلى رواية بوريين سكرتير نابليون فإن ديزيه كتب يقول: (إما أن تأمرنا بالعودة إلى الوراء أو المسارعة بالسير فإن البقاء في هذه الصحاري مستحيل)؛ وذلك بسبب هجمات العربان على الجنود وخرج نابليون هو وأركان جيشه فى حوالي الخامسة مساءً، وسار في جو مُقمر حتى اختفى القمر عند الثالثة فجرًا، ولم يمض إلا القليل من الوقت فانتهز فرسان العربان الظلام، وبدأوا فى مناوشات الجيش الفرنسي، ومجموعة أخرى أخذت في مناوشة مقدمة الجيش والفرقة الكامنة للحماية حتى تُظهر للفرقة مقدمة الجيش أن القادمين هم الأعداء، تبادل الطرفان إطلاق النيران (مقدمة الجيش بقيادة ديزيه ـ والجيش بقيادة بنوبارت)، وكانت هذه هي خديعة فرسان البدو في جعل الجيش الفرنسي يشتبك مع نفسه، ونجحوا في قتل الحارس لنابليون الجنرال (ميريور)، وأُصيب بنوبارت بجروح حتى انكشف الصباح، ولكن بعد وقوع الكثير من الإصابات وبعض القتلى.

مع طلوع الشمس، أدرك الفرنسيون أن الآبار والصهاريج التي وجدوها في الطريق قد جفت أو ردمها البدو، وسرعان ما اشتد وقع الحر والظمأ على الجنود، وكان على رأسهم بونابرت نفسه، وإلى جواره كان يسير "كفاريللي" و"ديما" قائدا الفرسان، و"دومارتن" قائد المدفعية.

في ذلك الحين ظهر في إقليم البحيرة مجاهد عربي، هو "محمد المهدي"، وكان محمد المهدي شخصية قيادية، قاد قبائل أولاد علي والجميعات والهنادي والعونة في البحيرة، وهجم ليلة 24 أبريل عام 1799م على الحامية الفرنسية في مدينة دمنهور وعاثوا في أفرادها تقتيلا.

وكان لهذه العملية تأثيرها الكبير في تأجيج حركة المقاومة الوطنية المصرية في إقليم البحيرة كلها حتى تمكنت من السيطرة على الأقاليم المجاورة لثغر رشيد، كما هددت الوجود الفرنسي في وسط الدلتا، وعندما وصلت قوات فرنسية كبيرة لنجدة حاميتهم في دمنهور لم تتمكن من تعقب قوات المهدي، واكتفت بالتحصن بالقلاع التي كانت الحملة شيدتها في منطقة "الرحمانية" انتظارًا لوصول مدد فرنسي أكبر.

وفي يوم 3 مايو 1799م التقت القوات الفرنسية بالمهدي ورجاله الذين كان عددهم 15 ألف مقاتل من المشاة وأربعة آلاف من الفرسان في منطقة سنهور، واستمر القتال 7 ساعات متواصلة، وكانت هذه الواقعة من أشد الوقائع التي واجهتها الحملة الفرنسية في القطر المصري، وانسحب فيها الفرنسيون بعد أن تكبدوا خسائر فادحة.

وفى هذه المعركه استشهد احد شيوخ الهنادي المجاهدين، وهو الشيخ (عبدالله مراد) الذي خلّد التاريخ اسمه فى صفحات المجاهدين، وبعد قصف منطقة سنهور والرحمانية بالمدافع، هرب عربان الهنادى وأولاد على والجمعيات إلى بنى سويف كما ذُكر عند الجبرتي، وهناك التحق العربان بجيش المماليك وانضموا له في معركة الأهرام.





## معركة شبراخيت

كان جيش مراد بك يتكون من جناحين الجناح الاول من المماليك المرتكز في شبراخيت، والجناح الثاني يتألف من نحو 2000 من العربان ممتدين داخل الصحراء، وكان العُربان في حركة مستمرة متنقلين من مكان لآخر بحيث يُخيّل للناظر أن هذا الخط مكون من 15 إلى 20 ألف مقاتل، وبدأت المعركة في الثامنة صباحًا وانتهت في السادسة مساءً، حيث انتهت بتقهقر مراد بك، ومن معه الى القاهرة وانتهت بوصول الفرنسيين الى بلدة (شابور)، وأخذ الفرنسيون الزحف إلى القاهرة، وفى طريقهم كان يتابعهم العُربان فكانوا يتصيدون الجنود الفرنسيين كصيد الذئاب للخراف ويذبحونهم؛ مما بعث الخوف والرهبه في قلوب الجنود الفرنسيين.

قال نابليون في مذكراته:"مابين السماء والكثبان الرملية عند مطلع الفجر كانت تتراءى لنا ظلال نحيفة هي ظلال نفر من البدو يمتطون جيادهم ويحملون المزاريق، وسرعان ما تجمع منهم 400 فارس وأخذوا يعبرون بخيولهم ما بين ثغرات الجيش الفرنسي وهم يصرخون صرخات تجمد الدم في عروقنا، ولم يكن يعودوا بأيدي خاوية من أسرانا"، ثم كتب نابليون إلى حكومة الإدارة الفرنسية:"إن المظهر الذكوري لرجال البدو له وقع علي رجالنا تختلف عن فكرتنا عنهم أمة باسلة هادئه معتزة بنفسها إن في هؤلاء الرجال رباطة جأش مدهشة فلا شئ يهزهم وليس الموت عندهم أكثر من رحلة عبر المحيط عند الرجل الإنجليزي أما طلعتهم فمهيبة ووجوهنا نحن رجال أوروبا وملامحنا إذا قيست بوجوههم وملامحهم بدونا كالأطفال بالنسبة لهم حتى ملابسهم يخيل لك لاول وهله عديمة الشكل، ولكن بعد التأمل جيدا أدركت أنها أكثر مهابةً من زينا يلبسون طربوش أحمر وعمامة عدة طيات وقفاطين ويطلقون لحاهم فتطول وتضفي عليهم مهابة وجلالاً".

وذكر مسيو (ميو) في كتابه "بعد احتلال القاهرة كنا محاصريين من العُربان (الهنادي وأولاد على)، فكنا لا نستطيع الذهاب من القاهرة إلى بولاق وكثير من الجنود لقى حتفه على يد العُربان من الذين تمادت هجماتهم حتى أبواب القاهرة، فكنا فى حرب مستمرة؛ بسبب هجماتهم اليوميه على الجنود".

## معركة إمبابة تحت سفح الأهرام

كانت هذه المعركة أكبر دليل على فشل مراد بك في التخطيط العسكري؛ بسبب أنه عسكر فى منطقة إمبابه ولم يبادر الجيش الفرنسي الذى كان أقل عددا، وكان الجيش يتكون من الميمنة من المماليك، أما اليسار فكان يضم الآلاف من العربان، وفي القلب جنود الانكشارية وآلاف الخدم والعبيد، وكانت مدافعه ثابته، وكانت مياة النيل منخفضة، مما أوقف الأسطول الفرنسي، وعلى كلٍ انتهت المعركة بآلاف القتلى والغرقى، وانسحب مراد بك إلى الصعيد بمن بقي معه من جنود المماليك والعُربان، وانسحب إبراهيم بك إلى الشرقية حيث منطقته ببلبيس، وعسكر فيها هو الوالى العثماني، وتلقى الدعم من العُربان بالشرقية.

همتنا
مجلة كل العرب



# معاناة في زمن الرحيل



المستشار . ناجي بو المسمارية
رئيس قسم التراث البدوي

# اجعل عصرك كي النوار

# مشيتي ما وجعتي جار

والحمد لله الذي عافانا من مثل هذه العادات. زمان، كانت أهم دعوة تدعو الأم لبنتها أو الجدة، وأجمل دعوة هي: "اللّٰه يستر عصرك يا بنتي". فقد كانت العروس تظل بلا طعام ولا ماء مدة أكثر من أربع وعشرين ساعة؛ لأنه لم يكن هناك دورات مياه.

أكاد أجزم وأراهن على أن أكثر من ٩٠% من المارين على مقالي أو سمعوا هذه الطبيلة لا يعرفون المعنى البعيد لهذه الكلمات ولا المناسبة التي تقال فيها.

ولماذا توقيت العصر بالذات؟

والذي كان يمثل هاجسًا مرعبًا لكل عروس، وهاجسًا لأهلها جميعًا، فلا يأكلون ولا يشربون ولا يذوقون طعم الراحة إلا بعد مرور ذلك العصر، وخروج العريس في وضح النهار وعلى رؤوس الأشهاد، حاملاً معه الجرد أو خرقة بيضاء تحمل شرف العائلة وشرف القبيلة. وأهل العروس وإخوتها وأبناء عمومتها يقفون بأسلحتهم مستعدين لكل الاحتمالات. ويا ما في الحبس مظاليم، ويا ما من مظلومات ذهبن إلى السماء يشكون إلى اللّٰه ظلم العباد وقلة حيلتهن. وزد على ذلك عار يجلل القبيلة كلها، وسواد وجوه يرافق أهلها حينًا من الدهر، بدون ذنب ارتكبوه وبدون جريمة. فقد يكون الأمر طبيعيًا وليس كما يتخيلون. لحظات مررنا بها بأنفسنا، اللّٰه لا يعودها.



الحياة في الخيام غير ولا يتخيلها متخيل. فالأكل والشرب يضطرانها للخروج للخلاء بملابس الفرح، وهذا كان فضيحة تمثل هاجسًا مخيفًا وفيلم رعب، اللّٰه لا يعوده. والحمد لله الذي ما يدوم حال، وانزاحت الغمة عن عرائس هذه الأيام، اللاتي لولا بعض الحياء المتبقي لذهبن إلى الفرح بأنفسهن، وممكن يشيرن على الطريق ويمشين للفرح في ميكروباص وهن سعيدات ضاحكات، بدون خوف ولا رعب ولا خجل إلا من رحم ربي.



وهذا جيد، فالخوف والرعب والشد العصبي خرب بيوتًا كثيرة وتسبب في حالات طلاق كثيرة وفشل الليلة الأولى كما هو معروف ومشهور. ولدى الأطباء النفسيين، تسبب في آلام نفسية كثيرة بسبب الرعب والقلق والخوف من الفشل. فكلما كانت الأمور طبيعية وبدون عصبية وفوبيا، كلما كانت نسبة نجاح الزيجات أكثر. ما أقسى معاناة جداتنا رحمة اللّٰه عليهن وأمهاتنا!

وفرق شاسع بينهن وبين بنات اليوم. فبدل الزفاف على الجمل أصبحت مرسيدس ولكزس ومفاخر وسياق فاخر وكوافير وأشياء مستحيل كنا نتخيلها.

فالحياة كانت قاسية جدًا على الجدات، فلا مستشفيات نساء ولا ولادة، ولا ملابس ولا حفاضات، ولا أطعمة لحوم من كل الأصناف، ولا الدجاج البلدي يحضروه بالعشرات وبالأقفاص للفتاة الوالدة والمغاث وما يتبعه ومواله موال. ولم يكن هناك حليب بيبي لاك ولا سيريلاك وأنواع وأصناف أخرى لا تعد ولا تحصى، وما أنزل اللّٰه بها من سلطان.

لذلك كانت مقابر العويلة (الأطفال) كما كان يقال مليئة بقبور الأطفال، وكانت بجوار كل نجع عرب جبانة أطفال، وقليل ما تجد قبورًا للكبار بسبب الرحيل المستمر للنجوع.

وقد لا يموت شخص كبير في مدة مكوثهم في هذه الدار. قد تجد بعض النساء اللاتي متن بسبب الولادة قبل عمليات القيصرية، وما أدراك ما القيصرية!

وكان من المستحيل أن تجد أمًا من أمهات زمان لم تفقد عددًا من أجنتها وأطفالها بأرقام مخيفة تصل إلى سبعة أو ثمانية أحيانًا. ووالدتي أقرب مثال، فقد فقدت سبعة أطفال، وكذلك أغلب أقاربنا فقدوا مثل هذا العدد يتقاصر ويزيد.

المهم، كانت حياة صعبة تحملها أهل البادية جميعًا، وتحملت المرأة العبء الأكبر؛ فهي التي تجلب المياه والحطب، وتحصد وتحلب الشياه، وتطبخ وتطحن الشعير على الرحى الليل كله، وتبني بيوت الشعر وتنسجها، وتصنع البطاطين والأغطية والأروقة، بقليل من الطعام والماء. شهادة لله أن أجدادنا عانوا معاناة شديدة في سبيل أوطانهم وتحملوا ذلك مئات السنين، وظلوا حراسًا وغفرًا، ولم يهاجروا إلى بلاد العيش كما كان يقال عن محافظات وادي النيل والبحيرة. وبعد كل هذه المعاناة لمئات السنين، يأتي واحد بدمنقله المربع يتساءل عن وضع اليد وكيف ولماذا، ويستخسر في أهل الأرض بعض فتات التعويضات، ويقول: "إزاي وضع يد؟" فلم تكن هناك حتى مجالس مدينة ولا قرية، ولا محافظ ولا مكاتب.

ونقول له ما قاله المثل البدوي: قال له: "يا اللي أبوك مات من الجوع"، فرد عليه: "وهو انت وفرت له طعام ورفض ياكلوه؟" (مع بعض التعديلات لتوضيح المعنى). قاله: "امشي يا اللي أبوك مات من الشر"، قاله: "وهو جاءه شيء وما أكلوش؟". يعني هو وجد من يسجل له الأرض مثل باقي الناس على النيل ورفض التسجيل. لم يكن هناك أحد على الثغور سواهم.

أطلنا عليكم، ولكن الحديث ذو شجون، وكل سطر يفتح صفحة. والحمد لله الذي ما يدوم حال، وبعد كل حساب وتفكير: الاستقرار والأمن والأمان نعمة كبيرة لا تستخسروا بها، ولا يحس بها إلا من جربها ومر بها. فالقانون والعدل نعمة جليلة، والخير يخير والشر يغير.

ولقد ذقت الطيبات جميعًا، لم أجد أطعم من راحة البال، وأن تعيش مستقرًا في وطنك آمنًا في سربك، فقد دانت لك الدنيا بحذافيرها. أهم شيء: لا عليك عظم ولا طلابه (ولا دين). فالهموم والمشاكل والديون يقصرن العمر ويجلبن الأمراض. الحمد لله على كل حال، في آخرها وأولها.



همهمة
مجلة كل العرب




# نصائح ذهبية .. قبل الوقوع في الشبكة العنكبوتية



أ. حسني جرامون

رئيس القسم الإجتماعي

- حافظوا على خصوصيتكم.
- لا تنشروا ما يضر بسمعتكم.
- تأكدوا من صحة المعلومات.
- لا تتعاملوا مع الغرباء.
- استخدموه في تطوير أنفسكم.

تذكروا أن ما تنشرونه على الإنترنت قد يبقى معكم مدى الحياة!

وصية حكيم لابنه في زمن الإنترنت تكتب بماء الذهب، يقول فيها:

يا بني:

إن غوغل، والفيس بوك، وتويتر، والواتساب، وجميع برامج التواصل، بحرٌ عميق ضاعت فيه أخلاق الرجال، وسقطت فيه العقول! منهم الشاب، ومنهم ذو الشيبة، وابتلعت أمواجه حياء العذارى، وهلك فيه خلقٌ كثير. فاحذر التوغل فيه، وكن فيه كالنحلة، لا تقف إلا على الطيب من الصفحات، لتنفع بها نفسك أولاً ثم الآخرين.

يا بني:

لا تكن كالذباب يقف على كل شيء، الخبيث والطيب، فينقل الأمراض من دون أن يشعر.

يا بني:

إن الإنترنت سوقٌ كبير، ولا أحد يقدم سلعته مجاناً! فالكُل يريد مقابلاً. منهم من يريد إفساد الأخلاق مقابل سلعته، ومنهم من يريد عرض فكره المشبوه، ومنهم طالب الشهرة، ومنهم المصلحون. فلا تشترِ حتى تفحص السلع جيداً.

يا بني:

إياك وفتح الروابط، فإن بعضها فخ وتدبير، وشرُ كبير، واختراق وتدمير.

يا بني:

إياك ونشر النكات والإشاعات، واحذر النسخ واللصق في المحرمات إلا ما يفيد البشر. واعلم أن هذا الشيء يتاجر لك في السيئات والحسنات، فاختر بضاعتك قبل عرضها، فإن المشتري لا يشاور.

يا بني:

قبل أن تعلق أو تشارك، فكر إن كان ذلك يرضي الله تعالى أو يغضبه.

يا بني:

لا تعول على صداقة من لم تراه عينك، ولا تحكم على الرجال من خلال ما يكتبونه، فإنهم متنكرون! فصورهم مدبلجة، وأخلاقهم مجملة، وكلماتهم منمقة، يرتدون الأقنعة، ويكذبون بصدق! فكم من رجل دين هو أكبر السفهاء، وكم من جميل هو أقبح القبحاء، وكم من كريم هو أبخل البخلاء، وكم من شجاع هو أجبن الجبناء، إلا من رحم الله. فكن ممن رحم الله.

يا بني:
احذر الأسماء المستعارة، فإن أصحابها لا يثقون في أنفسهم، فلا تثق فيمن لا يثق في نفسه. وإياك أن تستعير اسماً، فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى.

يا بني:
لا تجرح من جرحك، فأنت تمثل نفسك وهو يمثل نفسه، وأنت تمثل أخلاقك وليس أخلاقه. فكل إناءٍ بما فيه ينضح.

يا بني:
انتقِ ما تكتب، فأنت تكتب والملائكة يكتبون، والله تعالى من فوق الجميع يحاسب ويراقب.












# نشاط دؤوب لأحياء رياضة الفروسية

## "رزق عبيد يونس القطعاني" فارس يجوب بوادي مصر حاملا رسالة إحياء تراث الفروسية

أ. صلاح الدين هزاع
أخصائي وباحث في الإعلام والصحافة



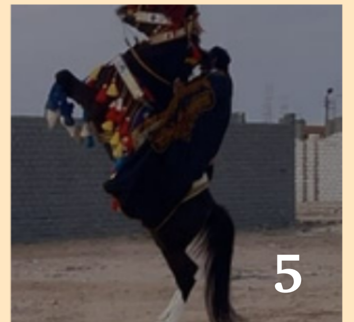
**- بعد غزو مظاهر المواصلات الحديثة للصحراء، استغنى الناس عن الخيول وصار من النادر رؤية بدوي يركب فرساً أو يقتني خيلاً.**

حتى أوائل عام ٢٠١٣، ظهرت مجموعة من هواة اقتناء وركوب الخيل يتقدمهم ويقودهم الفارس رزق عبيد يونس القطعاني.
- وقرر هؤلاء الفرسان التجمع في كيان منظم للارتقاء بهذه الهواية، فكانت "لجنة الفروسية" بجمعية "أبناء القبائل للتنمية" أول خطوة في هذا الطريق.



**- وشارك هؤلاء الفرسان بعروض ترفيهية أبهرت أهالي مطروح بدوّاً وحضراً في عدة مناسبات وطنية، أهمها "إعلان المصالحة المجتمعية" عقب ثورة 30 يونيو 2013.**

ثم توالت تلك العروض في مناسبات العيد القومي للمحافظة والاحتفالات بأعياد الشرطة وانتصارات أكتوبر المجيدة، منها احتفالات أقيمت بالقاهرة.
- وقد حاز الفارس رزق عبيد يونس القطعاني على شهادات شكر وتقدير من كل محافظي مطروح منذ عام ٢٠١٣م، كما كُرِّم من عدد من الوزراء، آخرهم الدكتور أشرف صبحي وزير الشباب والرياضة.




وتطور نشاط الفارس رزق عبيد يونس لتوسيع دائرة إحياء رياضة الفروسية لأسباب كثيرة؛ ففي اعتقاده أن هذه الرياضة يمكن أن تكون وسيلة تربية للشباب وملء أوقات فراغهم بما يفيدهم صحياً وبدنياً، والأهم غرس القيم النبيلة في نفوسهم وأهمها الذكاء والأدب والطاعة والأخلاق.



- وأقام الفارس رزق عبيد يونس القطعاني بجهوده الذاتية إسطبل "العز" على مساحة فدان ونصف الفدان بمنطقة الخروبة؛ لتربية ورعاية وتدريب الخيول وتقديم خبراته ومساعدته للراغبين في اقتناء خيول بتوفير أفضل السلالات.
- ويضم الإسطبل حالياً حوالي مائة فرس من مختلف السلالات.
- كما يقدم الإسطبل خدمات بيطرية خيرية تطوعية للخيول السائبة والمتروكة من أصحابها بعد استنزافهم لها أو إصابتها بسوء التغذية أو الأمراض أو الإصابات البدنية بسبب الحوادث المختلفة.



حيث يقوم بشرائها منهم واستضافتها في الإسطبل وتقديم الرعاية الصحية والعلاج والتغذية تحت إشراف طبيب بيطري متعاقد معه، حتى تتماثل الخيول للشفاء، ثم بيعها بأسعار رمزية للراغبين في اقتناء خيل، بشرط تعهدهم بحسن رعايتها وإكرامها.

## هواية اقتناء الخيل تشيع بين أبناء القبائل

- وقد أصبحت هواية اقتناء الخيول تجذب الكثير من وجهاء المجتمع، ومن أكثر الأسماء التي تحرص على امتلاك خيول: المستشار أحمد شامخ الحفيان المحامي، والعمدة صالح بومحارب القاسمي .



ويقول المستشار أحمد شامخ الحفيان، رفيق كفاح الفارس رزق عبيد منذ أوائل ٢٠١٣م في رابطة شباب مطروح وجمعية أبناء القبائل للتنمية: "إن اقتناء الخيل وإكرامها وحسن رعايتها يعتبر من الأعمال المندوب لها شرعاً، وفيها أجر وثواب عظيم.
كما أنها تعتبر من أهم ملامح التراث البدوي المميز بمطروح، ويجب إحياؤه والحفاظ عليه.




وهذا يستلزم جهوداً رسمية داعمة، وأهمها تسهيل الجهات المسؤولة إجراءات ترخيص نادي الفروسية، ودعم هذه الرياضة مادياً ومعنوياً لما يمكن أن تحققه من جذب سياحي، بالإضافة إلى إثبات اسم مطروح في المحافل والمسابقات المحلية والقومية والدولية".

ويقدم الإسطبل خدمة خيرية لإنقاذ الخيول السائبة والمُهمَلة من أصحابها بسبب الأمراض أو الإصابات الخطيرة.

## الفروسية ليست فقط هواية لكنها أيضاً تاريخ وأدب وأخلاق

- ويضيف العمدة صالح بومحارب القاسمي: "إن انتشار رياضة الفروسية من شأنه تقويم سلوكيات وأخلاق الشباب، وتربيتهم على الانضباط وحسن الخلق، وتحصينهم ضد أي مظهر



## فرسان مطروح ضيوف شرف مهرجانات الفروسية

- وبعد تشكيل "لجنة الحفاظ على التراث" بالمحافظة منذ عدة سنوات برئاسة الإعلامي القدير عبد الحميد القناشي مدير عام إذاعة مطروح الأسبق، تم تشكيل "لجنة الفروسية" بها.

هلهنا
مجلة كل العرب



[redacted]

وفي منتصف ديسمبر ٢٠٢٥م، تلقى الفارس رزق عبيد رئيس لجنة الفروسية بلجنة حفظ التراث دعوة من اللواء محمد الزملوط محافظ الوادي الجديد، للمشاركة بعروضه المتميزة في مهرجان الرياضات التراثية الذي أقامته المحافظة ضمن احتفالاتها بعيدها القومي، بحضور وفود من عدة دول عربية ومشاركين من عدة محافظات تشتهر بتراث الفروسية كسيناء والشرقية.

- وعاد فرسان مطروح من الوادي الجديد لإحياء العيد القومي لمحافظة مطروح، حيث شاركوا اللواء خالد شعيب محافظ مطروح في إيقاد شعلة الإيذان ببدء الاحتفالات يوم 15 ديسمبر 2025م.

وفي يوم 18 من نفس الشهر، أقامت لجنة حفظ التراث مهرجان فروسية وعروض خيل بمضمار الخروبة، أبهرت ضيوف المهرجان الذين تقدمهم اللواء خالد شعيب محافظ مطروح.



همتنا
مجلة كل العرب



# المنولوجست سعد الحوتي.. فنان البادية الساخر

في فسيفساء الفن البدوي السكندري الذي يجمع بين أصالة البادية وعبق المدينة المتوسطية في رحاب أم الدنيا مصر. يبرز اسم سعد ضيف الله الحوتي كلون فريد استثنائي، لم يكتف بترديد العواطف والأغاني التقليدية، بل نحت مساراً جديداً جعل منه ظاهرة اجتماعية وفنية متفردة.



## تفرد سعد لحوتي بأسلوبه المميز

لقد كان الحوتي أكثر من مجرد فنان بدوي تقليدي؛ كان مرآة تعكس هموم المجتمع البدوي السكندري وتطلعاته، ولساناً ناطقاً بقضاياه اليومية، ومصلحاً اجتماعياً يقدم رسالته عبر بوابة الفكاهة والمرح.

د. خالد الزغيبي
رئيس قسم الشؤون الليبية

في وقت كان فيه الفن البدوي محصوراً تقريباً في الأغاني العاطفية التي تعبر عن الحب والغزل والشوق، جاء سعد الحوتي بنمط جديد هو فن المونولوج الفكاهي الاجتماعي. لم يكن هذا اختياراً فنياً عابراً، بل كان رؤية ثاقبة لاستغلال قوة الفكاهة في معالجة قضايا المجتمع.

لقد فهم الحوتي أن الضحك ليس مجرد تسلية، بل هو أقصر طريق إلى القلب والعقل معاً.

تميز أسلوب الحوتي الفني ببساطة غير مفتعلة، تعكس حكمة البادية وصراحتها. كان يحوِّل المواقف اليومية العادية إلى عروض فنية تزخر بالدعابة والمعنى، من دون حاجة إلى تعقيدات لغوية أو موسيقية. لقد أبدع في تقديم الكوميديا الواقعية التي يتعرف فيها الجمهور على نفسه ومجتمعه.

ما يميز تراث الحوتي الفني هو ارتباطه العضوي بالواقع الاجتماعي للبدو السكندريين. فهو لم يكن يغني عن العاطفة الجياشة فحسب، بل عن تفاصيل الحياة اليومية التي يعيشها أبناء البادية في الإسكندرية، حيث كان للمجتمع البدوي زخمٌ اجتماعيٌ عظيمٌ في المجتمع المصري.

نقد سعد الحوتي التحضر الزائف في أغنيته الشهيرة "أنا عاوز ولية تكون بدوية". كما قدم نقداً لاذعاً لكنه فكاهي للقيم الاستهلاكية والبهارج المصطنعة التي جاءت مع التحضر، مادحاً بساطة المرأة البدوية وقيمها الأصيلة. كانت هذه الأغنية أكثر من مجرد تفضيل شخصي، بل كانت بياناً عن هوية مهددة في ظل التحولات الاجتماعية.

عالج الحوتي قضايا المواطن الاقتصادية في أغنية "الجمعية"، التي تناول فيها ازدحام المجمعات الاستهلاكية في الحقبة الاشتراكية، مصوراً معاناة المواطن البسيط في الحصول على السلع الأساسية. قدم النقد الاجتماعي في قالب فكاهي جعل الجمهور يضحك من مأساته اليومية.

مثل إصلاح )بوابير الجاز(، معبراً عن كرامة العمل وأهميته في حياة البدو. وكيف أن أصحاب تلك المهن يكونون دائماً في حالة تداخل مع المجتمع.

كذلك لم يتجاهل الحوتي لواعج البدوي العاطفية من خلال اغنيته (أنا مالي بالغية أنا مالي) والتي أبرز من خلالها ما يفعله الحب (الغية) في قلب الإنسان وكيف أنها تذهب به كل المذاهب.

الأكثر إدهاشاً في مسيرة الحوتي هو قدرته على تقديم رسائل وطنية عميقة في إطار فكاهي. في زمن الحرب، سواء في زمن الهزيمة 67 أو زمن النصر 73، كما غني لمصر اغنيته (مصر أرض الأمان) التي يحارب فيها الارهاب، حيث استطاع أن يكون خير من أوصل رسالته بعمق في إطار فكاهي سهل. لقد فهم أن الفكاهة يمكنها أن تخفف من وطأة الصعاب، وتوحد المشاعر، وتقدم الرسائل الوطنية بأسلوب يلامس القلب قبل العقل.

المصطنعة التي جاءت مع التحضر، مادحاً بساطة المرأة البدوية وقيمها الأصيلة. كانت هذه الأغنية أكثر من مجرد تفضيل شخصي، بل كانت بياناً عن هوية مهددة في ظل التحولات الاجتماعية.

عالج الحوتي قضايا المواطن الاقتصادية ففي اغنية )الجمعية(، التي تناول فيها ازدحام المجمعات الاستهلاكية في الحقبة الاشتراكية، مصوراً معاناة المواطن البسيط في الحصول على السلع الأساسية. قدم النقد الاجتماعي في قالب فكاهي جعل الجمهور يضحك من مأساته اليومية.

قاوم الحوتي الرذائل الاجتماعية في مساجلته )يا عالم ماني كذاب(، جعل من مقاومة الكذب والنفاق قضية عامة، من خلال حوار فكاهي مع (كذاب مفترض) يمثل تلك الآفة الاجتماعية.

لم يغب عن الحوتي المهن اليدوية وما تحتمله من معان، ففي )يا خوتى عندي بابور(، رفع من قيمة العمل اليدوي والمهن الحرفية

وقاوم الحوتي الرذائل الاجتماعية في مساجلته "يا عالم ماني كذاب"، جاعلاً من مقاومة الكذب والنفاق قضيةً عامة، من خلال حوار فكاهي مع (كذاب مفترض) يمثل تلك الآفة الاجتماعية.

لم يغب عن الحوتي المهن اليدوية وما تحتمله من معانٍ، ففي "يا خوتى عندي بابور"، رفع من قيمة العمل اليدوي والمهن الحرفية مثل إصلاح (بوابير الجاز)، معبراً عن كرامة العمل وأهميته في حياة البدو، وكيف أن أصحاب تلك المهن يكونون دائماً في حالة تداخل مع المجتمع.

وكذلك لم يتجاهل الحوتي لواعج البدوي العاطفية من خلال أغنيته "أنا مالي بالغية أنا مالي"، والتي أبرز من خلالها ما يفعله الحب (الغية) في قلب الإنسان وكيف أنها تذهب به كل مذهب.

الأكثر إدهاشاً في مسيرة الحوتي هو قدرته على تقديم رسائل وطنية عميقة في إطار فكاهي. في زمن الحرب، سواء في زمن الهزيمة 67 أو زمن النصر 73، كما غنى لمصر في أغنيته "مصر أرض الأمان" التي يحارب فيها الإرهاب، استطاع أن يكون خير من أوصل رسالته بعمق في إطار فكاهي سهل. لقد فهم أن الفكاهة يمكنها أن تخفف من وطأة الصعاب، وتوحد المشاعر، وتقدم الرسائل الوطنية بأسلوب يلامس القلب قبل العقل.

من عرف سعد الحوتي عن قرب، سيعلم أن حياته الشخصية كانت امتداداً لفنه. كان شخصيةً مرحةً لا تكف عن النكات والضحك والمفارقات الكلامية التي تتخلل اللهجة البدوية. هذا التماهي بين الشخصية والفن هو سر مصداقيته وتأثيره. لم يكن يمثل دوراً على المسرح، بل كان يعيشه في حياته اليومية.

وكان تعاونه مع أخيه عبد الرازق ضيف الله، الذي كتب له معظم كلمات أغانيه، نموذجاً للإبداع المتكامل، حيث جمعت الثنائية بين براعة الكلمة وحضور الأداء. وكانت زيارتي لهم صحبة عمي في منطقة الحضرة القبلية بالإسكندرية تظهر كيف كان الفنانون البدو جزءاً عضوياً من نسيج المدينة الاجتماعي.

رغم مرور الزمن، لا تزال نكات الحوتي ومونولوجاته يتناقلها أبناء البادية في الإسكندرية، كشاهدٍ على تأثير فنه الذي تجاوز كونه تسليةً عابرةً ليصبح جزءاً من الذاكرة الجمعية. لقد نجح في تحويل الفكاهة من مجرد ضحكة عابرة إلى وسيلة للحفظ الثقافي والتعبير الاجتماعي.

سعد الحوتي لم يكن مجرد فنانٍ بدويٍ، بل كان ظاهرةً اجتماعية فنية استطاعت أن تقدم نموذجاً فريداً للفن الهادف الذي لا يخلو من البساطة والمرح. لقد أثبت أن الفن البدوي يمكنه أن يتجاوز الغزل والعاطفة إلى معالجة قضايا المجتمع والوطن، من دون أن يفقد أصالته وجذوره.

في تاريخ الفن السكندري البدوي، يبقى سعد الحوتي نموذجاً للفنان الذي فهم أن الفن الحقيقي ليس ذلك الذي يبتعد عن هموم الناس، بل الذي ينغمس فيها ويعبر عنها بأصالة وصدق. لقد قدّم رسالته الفنية الباقية بكل يسرٍ وبساطة، مذكراً بأن أعظم الفنون هو ذلك الذي يخرج من صميم الحياة ويعود إليها، حاملاً الضحكة والحكمة معاً.

همتنا
مجلة كل العرب

# بالحبر الليبي

# التحجير



## أ. محمد سويسي

كاتب وأديب ليبي

# » التحجير..زواج مؤجل لحين اشعار ابن العم «

في الوقت الذي يُفترض فيه أن يكون الزواج شراكة إنسانية قائمة على الرضا والاختيار والتكافؤ، ما زالت بعض المجتمعات تمارس طقوسًا أقرب إلى العصور الحجرية، لكنها تُقدَّم اليوم كواحدة من أكثر هذه الممارسات قسوة وصمتًا هي ظاهرة التحجير؛ تلك الجريمة غير المعلنة التي تُرتكب بحق المرأة دون محاسبة، ودون حتى اعتراف بكونها جريمة.

التحجير ببساطة هو أن يقرر رجل — لمجرد صلة دم — أن هذه المرأة "له"، فيمنع عنها حقها في الزواج، لا بعقد ولا بوعد، بل بنفوذ العرف وسلطة الصمت الجمعي. تُجمَّد حياتها، تُعلَّق أحلامها، ويُختزل وجودها في انتظار رجل قد لا يأتي أبدًا، أو قد يأتي حين يشاء، أو لا يشاء.

المفارقة الفاضحة أن هذا العرف لا يعمل في اتجاهين؛ فالذكور يُحجِّرون ولا يُحجَّرون. لهم حق الاختيار، والتجربة، والرفض، بينما تُسلب المرأة أبسط حقوقها الإنسانية: أن تختار شريك حياتها. أي عدالة هذه؟ أو أخلاق أو إنسانية يمكن أن تبرر هذا الخلل الفاضح؟

قد يدّعي البعض أن التحجير تراجع أو اختفى، لكنه في الحقيقة لم يمت، بل غيّر قناعه. لم يعد يُقال صراحة "هي محجرة"، بل يُمارَس بأسلوب أكثر "تمدنًا": تعطيل طلبات الزواج، الضغط العائلي، التخويف، أو انتظار "حق ابن العم" المزعوم. الحداثة هنا لم تمس الجوهر، بل غيّرت اللغة فقط.

الأخطر من التحجير نفسه هو الصمت الجماعي. صمت الأسر، صمت المجتمع، صمت من يعرفون أن ما يحدث ظلم، لكنهم يفضلون السلامة الاجتماعية على قول كلمة حق. هذا الصمت هو الشريك الحقيقي في الجريمة.

إن المجتمعات التي تصادر إرادة نسائها، وتحكم عليهن بالانتظار القسري، لا يمكن أن تدّعي التقدم أو التحضر. فالتحضر لا يُقاس بالمباني ولا بالشعارات، بل بمدى احترام الإنسان... والمرأة أولًا.

فإلى متى نأد حق النساء حيّة باسم العرف؟

وإلى متى نبرر الظلم لأنه "عادة"؟

العادات التي تُهين الإنسان ليست تراثًا... بل عبئًا يجب تجاوزه كي تكون الحياة من حق الجميع.

همسنا
مجلة كل العرب



## الفصل العاشر

# كتاب



# الواحات المفقودة

للرحالة الجغرافي

## أحمد حسنين باشا

الكتاب هو رحلة استكشافية محفوفة بالمخاطر في الصحراء المصرية الليبية ، أدت إلى اكتشاف واحات جديدة والكثير من عادات وتقاليد وتاريخ قبائل هذه الصحراء .



تقديم .
م. عصمت ضيف الله الملهطاني



# زاد الطريق

تأهبتُ للسير يوم الخميس الموافق الخامس عشر من مارس، فصحوتُ في الساعة السادسة لأهيئَ حوائجي. وقضينا في إعداد كل شيء ثلاث ساعات، كما هي العادة في أول أيام السفر؛ نظرًا لعدم تعوُّد القافلة على ما يستلزمه السفر من ربطٍ وحلٍّ.

**كان علينا أن نسير على عادة البدو من "التجهيز"، وهو الاصطلاح الذي يطلق على الذهاب إلى بئر قريبة قبل البدء في سير طويل ،**



والاستعداد لبضعة أيام لعمل الترتيبات الأخيرة بعيدًا عن مشاغل حياة المدن. وكانت بئر "أبي الطُّفْل"، وهي على بعد ثلاثين كيلومترًا تقريبًا من جالو، هي البقعة التي أردنا أن نجري عندها "التجهيز".

وبعد أن تم حزم كل شيء، جاءنا حاكم المدينة وأشرافها وإخوانها لتوديعنا. فجلسنا جميعًا القرفصاء نتشاور في أمر الرحلة. كنت قد سافرت إلى الكفرة قبل هذا بسنتين، في ظروف أكثر موافقةً وأسعد حظًا، ومع ذلك فقد ضللتُ الطريق قبل الوصول. وكان الجو في رحلتنا السالفة أشد ملاءمة، والريح والعواصف أضعف هياجًا، والقافلة أقل عددًا.

تأهبتُ للسير يوم الخميس الموافق الخامس عشر من مارس، فصحوتُ في الساعة السادسة لأهيئَ حوائجي. وقضينا في إعداد كل شيء ثلاث ساعات، كما هي العادة في أول أيام السفر؛ نظرًا لعدم تعوُّد القافلة على ما يستلزمه السفر من ربطٍ وحلٍّ.

كان علينا أن نسير على عادة البدو من "التجهيز"، وهو الاصطلاح الذي يطلق على الذهاب إلى بئر قريبة قبل البدء في سير طويل، والاستعداد لبضعة أيام لعمل الترتيبات الأخيرة بعيدًا عن مشاغل حياة المدن. وكانت بئر "أبي الطُّفْل"، وهي على بعد ثلاثين كيلومترًا تقريبًا من جالو، هي البقعة التي أردنا أن نجري عندها "التجهيز".

وبعد أن تم حزم كل شيء، جاءنا حاكم المدينة وأشرافها وإخوانها لتوديعنا. فجلسنا جميعًا القرفصاء نتشاور في أمر الرحلة. كنت قد سافرت إلى الكفرة قبل هذا بسنتين، في ظروف أكثر موافقةً وأسعد حظًا، ومع ذلك فقد ضللتُ الطريق قبل الوصول. وكان الجو في رحلتنا السالفة أشد ملاءمة، والريح والعواصف أضعف هياجًا، والقافلة أقل عددًا.

ولم تشغلني في رحلتي الأولى مسألة إعداد الجمال وعلفها وتهيئة الرجال وطعامهم وأدواتهم؛ لأن السيد إدريس تفضل فقام عني بتعهد القافلة ولوازمها. وكانت هذه الرعاية من جانبه باعثًا قويًا على تهدئة خواطر البدو وإزالة ريبهم، ومحو نزعة الكراهية فيهم للأجانب. ولكني وجدتني هذه المرة مضطرًا لترتيب كل شيء بنفسي، مع ما يبعث في نفوس العرب من الدهشة أمثال هذه القافلة الكبيرة، التي تحمل كمية وافرة من الحوائج التي تستلزمها رحلة طويلة.

والطبيعة قاسية في قطع المسافات الطويلة الخالية من الماء، وهي فيها عدو الإنسان الوحيد، وفي مقدورها أن تكون عدوًا لدودًا إذا شاءت. ولكن تضامن الرجال وغيرتهم على العمل، ما يجعل القافلة تهزأ بالحوادث، وتمضي في سيرها آمنة مطمئنة.

وكان رجالي الأربعة الذين استحضرتهم من القاهرة والسلوم وسيوة على أحسن ما يكون؛ من لطف المعاملة مع كل من لاقينا. وكان الزوالي، وهو الإخواني الذي انتدبه السيد إدريس لمرافقتنا، مثال اللطف والإخلاص، وقد أفرغ كل جهده في توفير أسباب الراحة أثناء الرحلة. والحق أقول: إني لم أكن أحمل همًا للطوارئ مهما قست علينا الطبيعة.

وبعد أن حملنا الجمال،

بدأت حفلة "المودعة" التي اعتادها العرب؛ فوقفت مع رجالي على شكل نصف دائرة، وواجهنا شيوخ جالو وإخوانها، وقد وقفوا على شكل نصف دائرة أخرى. ورفعنا الأكف خاشعين مبتهلين أن يبارك الله رحلتنا، وأن يسدد خطانا ويرجعنا سالمين إلى الأوطان. وقرأنا الفاتحة وأمَّن عليها أكبر الإخوان سنًا، ثم تبادلنا الشد على الأيدي، وبدأنا السير بين صراخ الرجال تستحث الجمال، وزغردة النساء تدوي في الفضاء.

• موقفٌ في اللبَّة

وزاد إقبالنا على السفر ما حدث لنا عند اختراقنا "اللبة"، وهي ثانية القريتين اللتين تكونان مدينة جالو. فقد لاح لنا على جانب الطريق بدوية رشيقة القوام قد انفردت وهي مسدلة نقابها على وجهها. فلما مررنا بها، أدار رجالي الأبصار إلى الغانية وصرخوا بصوت واحد: "وجهك! وجهك!" فعطفت البدوية وأزاحت نقابها، وهي خفرة، فكشف عن وجه بديع القسمات صافي الأديم، ينم عما عُرف في غواني البدو من حياء وجلال. وبهر جمالها رجالي وملك أدبها نفوسهم، فأرسلوا عبارات الإعجاب والسرور.

ولم يسعني أمام ذلك إلا أن أسير على عوائد البدو في مثل هذه الظروف،

فأمرت رجالي أن يفرغوا البارود عند قدميها. فتقدم حامد ورقص أمامها رقصًا رشيقًا، كأنما يُوقع له الطبل إيقاعًا منتظمًا، وهو ممسك بندقيته فوق رأسه بكلتا يديه جاعلًا فوهتها إلى الأمام. ثم اقترب منها وهو يغني أنشودة بدوية من أناشيد الغرام، حتى إذا صار قبالتها هوى على ركبة واحدة وصوب بندقيته إلى موطن قدميها ثم أطلق النار على قيد شعرة منهما. وكان هدفه من القرب والدقة بحيث أصاب لهب البارود حذاء الصبية فشاطت جوانبه.

ولم تجفل عند إطلاق النار، بل ظلت منتصبة القامة فخورة بالشرف العظيم الذي نالته؛ لأن الحذاء الشائط في أرجل الغادة البدوية دليل فخار تسمو إليه فتيات الصحراء. وحاكى سعد أخاه حامدًا حتى إذا انتهى من إطلاق النار، صرخ رجال القافلة مهللين مستبشرين.

وبدأنا المسير، وبسمت الصبية في أثرنا كأنما سَرَّها ما لقيته من إكرامنا لها، تفاؤلًا بالوجه الصبيح تشرق علينا طلعته في أول ساعة من ساعات السفر.

• في بئر أبي الطفل

واحتطانا فضاء الصحراء، فوصلنا بعد سير ثماني ساعات إلى بئر أبي الطفل حيث نوينا الإقامة يومًا. وقضينا ليلتنا أطرب ما تكون، وسمرنا حتى منتصف الليل في حديث وغناء. حتى إذا تهيأ رجالي للنوم، أخذت "غليوني" وانطلقت أخلو بنفسي. ولم يكن أحب إلي في الصحراء من تلك الرياضة الانفرادية التي أدخن فيها "غليوني" الأخير قبل الإقدام على السفر الطويل، وأنا هادئ البال وادع.

وكنت راضيًا عن كل شيء، يسرني التوفيق في اليوم السعيد، ويملأني الأمل في الغد إذا أخطأني الحظ في يومي الحاضر. ولا أكون مبالغًا إن قلت: إني لم أدخل فراشي ليلة من ليالي السفر وأنا أحمل في نفسي همًا من الهموم، مهما ضايقتني الظروف أو آذتني الأحوال.

• الاستعدادات النهائية

وقضينا اليوم التالي في التمهيدات الأخيرة للسفر. ولحقنا أبو حليقة صاحب الجمال في قافلة صغيرة مكونة من ثلاثة جمال، وتبعه في نفس اليوم رجل من جالو.

وكنا في حاجة إلى حبال ومشد، ولكن بائعيها بالغوا في طلب الثمن. وأطال عبد الله معهم المفاصلة وترك البت في أمر الشراء حتى آخر لحظة. واتفق مع رجل منهم اسمه السنوسي أبو جابر، على أن يتبعنا بالحبال إلى أبي الطفل.

وحضر الرجل فجاء إلى خيمتي وأخبرني أن له أخًا في وداي، وطلب مني أن آخذه معنا، على شريطة أن يخدمنا طول الطريق قيامًا منه بنفقات الرحلة. فتوسمت الرجل وعرفت أنه جدير بمرافقتنا. وساقني منه على الخصوص ظرفٌ وفكاهة نحن أحوج ما نكون إليهما في قطع الصحراء؛ فقد تخون الإنسان قواه فيستعين على تحمل التعب بإشغال باله بسماع الملح المستطرفة. وكنت أود أن يرافقنا، ولكن ذلك لم يكن بالأمر الهين، كما يدل ذلك الحديث الذي جرى بيني وبينه.

قلت: "إنا مسافرون في التو، وليس لديك من الوقت ما يمكنك من السفر إلى جالو والعودة بأمتعتك."

فقال: "إن لدي كل ما أحتاجه."

فسألته وأنا أدور بعيني مندهشًا: "وأين حوائجك؟"

فأشار إلى قميصه وعصاه، وقال: "هاتان كل ما يلزمني."

فضحكت من أعماق قلبي حيث رأيت أن هذين الشيئين هما كل ما يحتاجه الرجل في رحلة صحراوية متعبة، وشاركني في ضحكي طروبًا. ورضيت بمرافقته لنا، ولم أندم على ذلك فيما بعد، فقد خبرته أثناء السفر فكان من أحسن رجالي.

• الرحيل

وسقينا الجمال في اليوم التالي ولم نكن في ذلك بالمتعجلين؛ لأن حال الجمال أهم شيء في قطع الصحراء. ولا يُكتفى بإشباعها وتسمينها قبل الرحيل، بل يجب تركها تشرب جهدها من الماء وفق رغباتها والسماح لها بعد ذلك بالراحة.

واستعدت الجمال فحملناها بعناية شديدة؛ لأن وضع الأحمال بدقة على ظهور الإبل في مبدأ الرحلة يوفر وقتًا طويلًا وعناءً شديدًا أثناء السير. فقد يوفر المسافر يومًا أو يومين من الوقت المحدد للرحلة إذا لم يضع وقتًا طويلًا في وضع الأحمال ورفعها يومًا بعد يوم.

وتأهبنا للسير في منتصف الساعة الثالثة. وما كادت الإبل تتحرك حتى دوى صوت أبي حليقة بالأذان، جريًا على عادة البدو عند البدء للسير؛ فإن التقاليد البدوية تزعم أن القافلة التي تستهل سيرها بالأذان تختمه بالأذان كذلك، غير ملاقية في الطريق أذى أو مصيبة.

وقد زاد عدد القافلة بالتدريج حتى أصبحت تضم تسعًا وثلاثين جملًا وواحدًا وعشرين رجلًا وجوادًا وكلبًا. فكان رجال القافلة: أنا ورجالي الأربعة (عبد الله وحماد وأحمد وإسماعيل)، والسيد الزروالي، وأبا حليقة صاحب الجمال وابنه وابن أخيه وعبده، وداود عم الزروالي (وكان مزمعًا السفر على جمله الوحيد إلى واحة تيزربو لإحضار زوجته وابنته)، ودليلنا أبو حسن، والسنوسي أبو جابر صاحب القميص والعصا، وحمد الزوي مغنينا المطرب، وسعد الأوجلي، وفرج العبد وعبدان من قبيلة التبو وبرفقتهما ثلاثة جمال، وثلاثة عبيد آخرين من نفس القبيلة معهم ثلاثة جمال محملة بضائع بقصد تسليمها إلى بعض تجار الكفرة.

واتجهنا جنوبًا قاصدين الكفرة. وكان يوم الرحيل حارًا شديد الريح، ورمال الأرض المنبسطة متماسكة تتناثر عليها صغار الحصى. وكان مقصدنا الأول بئر الطيغن، التي قدرنا الوصول إليها في تسعة أيام. وكانت العادة قبل عهد السنوسيين أن تُقطع هذه المرحلة في بحر أربعة أيام،

من غير أن تقف القوافل في الطريق لتناول الطعام أو طلب الراحة. ولكن السنوسيين أبطلوا هذا وأدخلوا عادة حمل الزاد والماء الكافيين للقيام بهذه المرحلة في ضعف الوقت السابق، وتمكين الرجال والجمال من الراحة كل يوم.

ولم تقبل الجمال على السير بادئ بدء؛ لأنها لم تكد تترك مراعيها التي تؤثر العودة إليها عن السير في الصحراء. فحاول أبو حليقة أن يجعل تجار التبو يتقدمون القافلة بجمالهم، ولكنهم رفضوا ذلك بلباقة؛ لأن السير في المقدمة شاق على الجمال؛ إذ يُفضل الجمل أن يلحق سابقه عن أن يسير في الطليعة غير تابع. ولذلك يضطر الجمال المتقدم في بعض الأحيان إلى الاستمرار في السير باللكز والضرب بالعصا. وهذا هو السبب الذي دعا العبيد إلى تفضيل السير في مؤخرة القافلة؛ حتى لا يضطرون إلى استحثاث إبلهم. ولم يأبَ أبو حليقة أن ينزل لهم عن هذا، ولكنه استفاد من خدماتهم أثناء السير.

واستمر اشتداد الحر وهبوب الريح حتى عصر ذلك اليوم، ثم حل المساء فقرت الريح واستحالت نسيمًا بليلًا، وبدأت الصحراء تأخذ رونقها الساحر.

• انطباعات مسجلة

وإني لأجد في يومياتي التي كنت أكتبها أثناء الطريق بضع فقرات دونتها وصفًا لإحساسي عند عودتي إلى هذه الصحراء التي طرقتها من قبل، وشعوري بالاقتراب من الجهة التي ضللت فيها الطريق منذ سنتين. وإلى القارئ بعض ما كتبت:

هذه عين الصحراء المنبسطة التي تهيج في خاطري ذكريات قديمة. ما أكثر الإنسان غفرًا لشمس الصحراء المحرقة، ورياحها العاتية إذا هدأ المساء، وغربت الشمس، وطلع القمر، وهب النسيم وانيًا بليلًا! وما أسرع ما ينسى أخطارها في الاستمتاع بملذاتها التي تحببها إليه رغم قساوتها وجفائها!

إني لأنسى آلامي في كوب من الشاي وفي "غليون" أدخنه ورجال القافلة نيام، وتحمل أذيال النسيم عبقه الفياح. وأجد لذة في رؤية انعكاس ألسنة اللهب على وجوه رفقائي بين شيخ مغضن الجبين، وشاب ناعم الأديم. وتطربني ملاحظة الرجال يعملون، فمنهم الموفقون ومنهم الخائبون. ويملأ نفسي فوق كل هذا، إحساسي بالقرب من الله جل وعلا والشعور بحضرته.

• يوم في حياة القافلة

صحونا في اليوم الثامن عشر في الساعة السادسة، فحملنا جمالنا في خمس وثلاثين دقيقة. ولم نستطع تحميلها بهذه السرعة لولا عنايتنا بتحميلها أول الأمر في جالو وبئر أبي الطفل. على أننا لم نبدأ السير إلا في الساعة التاسعة؛ لأن الإسراع في إعداد العدة للرحيل يضايق البدوي الذي يكره أن يضطر إلى الإسراع في تناول طعامه، وأن يُحرم من دقائق الفراغ اللازمة لتنظيم حركة الهضم وخلق الرضا في نفسه. والعاقل بين رؤساء القوافل من يلاحظ كل هذا قبل إصدار أمره بالرحيل.

وإني لأرى الفرصة هنا مناسبة لإعطاء القارئ صورة ليوم من أيام السفر، يكون مثالًا لجميع الأيام التي قضيناها في السفر إلى أن وصلنا إلى واحة أركنو.

كانت رحلتنا هذه في شهر مارس، ومع هذا فقد كان البرد شديدًا يضطرني إلى الاستيقاظ بعد الفجر بقليل؛ لأن البقاء في الفراش يعرضني لفتك البرد القارس، رغم ما أشعر به من الدفء في أكياس النوم وتحت ملاءة البدو الصوفية. وأنظر من ثنايا الخيام فأرى نجوم الصباح تغيب وهي حيرى كسالى.

أصبح فأجد أحد رجالي قد أوقد النار، وأشعر بدافع إلى الإسراع في طلب الدفء. فألتف بجردي وألف كوفيتي حول أذني، ثم أندفع إلى النار مقرورًا في تلك الساعة المبكرة من الصباح. أقف إلى جانب النار، ثم أدور بعيني فأرى الرجال منكمشين من فعل الصقيع، وإن صحوا من نومهم جميعًا. وألحظهم وقد أنسوا إلى الدفء في ألفاف جرودهم وكل ما وصلت إليه أيديهم من الثياب.

واعتدنا، متى كان الماء وفيرًا، أن تدار أكواب الشاي فيشربوها، ثم تسري فيهم روح العمل، فينطلق كل إلى عمله. ويقوم الجمال بعلف إبله بلحًا "جافًا" تلتهمه بما فيه من حصى وتراب وتأخذ في مضغه. ثم يتعهد الجمال فيخفف عبء ما شكا منها بالأمس ثقل أحماله، ويحسن وضعها على ظهر ما آذاه سوء ترتيبها من قبل. ويقوم رجال آخرون فيحلون خيامنا الثلاث المنصوبة على شكل مثلث تضم أضلاعه إبل القافلة، ويفرزون ويعدون للتحميل حوائجنا التي كدسناها وأقمناها لوقايتنا من الريح الباردة. وفي هذه الأثناء أكون مشغولًا بملاحظة البارومتر والترمومتر

وتدوين ما قيداه من الملاحظات في يوميتي العلمية. ثم أتحقق من وجود شريط للتصوير (فيلم) جديد في آلات التصوير. أفعل هذا وأنا أسمع أصوات الرجال تشيع بين الخيام، خافتة النبرات، تحت ما تلثم به الرجال من الكوفيات وغيرها من الملابس.

• **الفطور وبداية المسير**

وبعد طعام الفطور، وقد يكون عصيدة أو أرزًا (وهما طعامان بسيطان، ولكن الأيدي تهوي عليهما في كلتا الحالتين بهيئة شديدة؛ لأن الإنسان لا يشعر في الصحراء بما يشعر به ساكن المدن من عدم الميل إلى الفطور)، يعقب الفطور ثلاثة أكواب من الشاي يحتسيها الرجال في بطء وهوادة؛ لأن إنزال البدوي على الإسراع في تناولها يضايقه، ويفقده الميل إلى العمل ويجعله يتباطأ في إنجازه.

ويشعر رجال القافلة بعد الفطور بالدفء والرضا والاستعداد للعمل، فيسرعون في تحميل الجمال، رغم عناد صغارها التي لا تخلو قافلة منها، والتي تمرق من تحت أحمالها وترمي بها إلى الأرض بعد وضع كل شيء على ظهورها. وكان السيد الزروالي وعبد الله يشرفان على دقة التحميل والعناية به؛ لأن إضافة نصف ساعة إلى الوقت المقدر لهذا، توفر علينا تأخير ساعات في الطريق إذا زلت الأثقال، أو آذى الدواب سوء توزيعها على ظهورها.

• **تحديد المسار**

وتستعد القافلة للسير، فأعرف الدليل اتجاه سير اليوم، ويرسم خط السير في الرمل، فأحقق ذلك على إبرة البوصلة. وهو يلحظني غير راضٍ مني بعدم الثقة فيما يقول، ولكني أرضي نفسي بذلك؛ لأني أضمن بملاحظة البوصلة، من وقت لآخر، صحة اتجاه سير القافلة سحابة اليوم. ولست أنكر أن ذلك الاحتراس الشديد كان ضربًا من الوسواس في نفسي؛ لأن السنوسي أبا حسن كان لا يخطئ غرضه كأنه حمامة تقصد وكرها، وإن كان يصيبه وسط النهار بعض الحيد عن جادة السبيل؛ لأنه يعتمد على ظله في السير فيخونه في الظهيرة إذا اختفى تحت قدميه.

ويحار الدليل في ساعة الغسق، وهي وقت انتشار الشفق بين غروب الشمس وطلوع النجوم؛ لأن الجهات الأصلية تلتبس عليه إذ ذاك في منبسط الصحراء.

ولذلك كانت البوصلة نافعة في بعض الأحايين؛ كما حدث يومًا في إحدى رحلاتي عند الغسق؛ إذ رأيت بفضلها الدليل وقد حاد ما يقرب من التسعين درجة عن سواء السبيل. ومع هذا، فدقة الدليل الماهر في ملاحظة الاتجاه الصحيح حذق خارق للطبيعة.

• في الطريق

نفرغ من مشاورة بعضنا البعض في أمر الطريق الذي سنسلكه في يومنا، وننتهي من تحميل آخر جمل من جمال القافلة، فيتقدم الدليل وتتبعه الجمال واحدًا بعد الآخر. ويدفئ الرجال أيديهم وأرجلهم آخر مرة على صهيد النار الخابية، ثم يلبسون أحذيتهم البدوية ويسرعون إلى اللحاق بإبلهم، وهم يغنون جذلين ينعش نفوسهم نسيم الصباح، ويبعث فيهم النشاط والهمة.

وتشتد حرارة الشمس بعد ذلك، فإذا لم تكن هنالك ريح تكسر من شدة حرارتها، نزع الإنسان ما التحف به من الغطاء حول أذنيه وعنقه، وانتهى به الأمر إلى خلع جرده ووضع ما نضا من الثياب على ظهور الجمال. ثم أخذ الجميع يتبادلون النكت ويتسابقون في العدو، وهم فرحون ناشطون ثم يلتئمون بعد ذلك جماعات على طول القافلة، ويتساجلون الحديث في مختلف الشؤون.

وكثيرًا ما كنت أتقدم القافلة، أو أتعقبها على مسافة، كي ألاحظ دقة اتجاه المسير بالوحدة، وأشعر بالوحدة وأنعم بجمال الصحراء.

وينتصف النهار، فتخامرني بعض الأحيان ذكريات بعيدة تقطع على خط التفكير في جمال الطبيعة، فيتمثل لي غشياني المطاعم المألوفة في المدن البعيدة، واستمتاعي بمختلف ألوان الأطعمة التي أتشهاها في تلك الساعة من النهار. فيبغتني أحمد أو عبد الله في هذه الآونة، فيضع في يدي كيسًا من البلح يمحو هذه الأحلام، وإن كنت ألتهم ما فيه بشهية لا أقبل بمثلها على طعام في بلاد الحضارة والمدنية والرفاهية.

ولا نقف السير لتناول الغداء؛ لأن الجمال تأكل مرتين في النهار. ومتى حللنا بواحة عمدنا إلى أخذ حاجتنا من الخبز، ولذا فإنه يكون طريًا عادة عند خروجنا من الواحات، ويصيب كل منا رغيفًا أو نصف رغيف. حتى إذا طال بنا السير بين واحة وأخرى جف الخبز أو نفد، فقنعنا بالبلح الذي لا ينقطع عنا مورده.

وكان من عادتي أن أضع خيمة مطوية على ظهر جمل من جمال القافلة، حتى يرقد عليها كل متعب من السير فيستريح. وكان يسميها أحمد "الكلوب".

وإني لأذكر أن عبد الله التمسني ذات يوم ليعطيني نصيبي من الخبز والبلح، فسأل أحمد: "أين البك؟" فقال له أحمد، وهو يغمز بعينيه: "إن البك يتناول غذاء اليوم في الكلوب."

وقد يمتطي الإنسان بعيره فيغفو قليلًا على ظهره، ولكنه يفضل المشي؛ لأن سير الجمل بطيء يمكن صاحبه من ملازمة القافلة، وكثيرًا ما يكون السير على الأقدام أقل إنهاكًا للقوى من الركوب.

• سراب الصحراء

وقد يلوح طول اليوم مجرى من الماء يبرق أمام القافلة عند الأفق، ولكن هذا المجرى الموهوم لا يقرب من رائيه، ويظل يغريه ببرودة مائه وعذوبته، حتى إذا جنحت الشمس للغروب انمحى السراب الذي خدع الأبصار طويلًا.

ويلوح نوع آخر من السراب في بكرة النهار، فتتراءى البلاد النائية معكوسة في السماء على مقربة من خط الأفق. وليس هذا النوع من السراب خداعًا للبصر كسابقه، ولكنه صورة منعكسة للبلاد الواقعة على مسافة عشرات الأميال، قدَّام رائي السراب. وتنمحي هذه الصورة بغتة إذا توسطت الشمس كبد السماء.

ويؤثر انعكاس الأضواء تأثيرًا عجيبًا في نواحي الصحراء، فيبدو الحجر الصغير على بعد ميل، صخرة كبيرة قائمة كأنها علم من أعلام الطريق. ويتشكل هيكل الجمل أو الإنسان أو جزء من ذلك الهيكل بأشكال غريبة. ولا تخدع البدوي هذه المظاهر؛ لأنه خبرها طويلًا. أما القول بأن السراب يغر البدوي ويضله طريقه ويورده موارد الهلاك فقول مبالغ فيه؛ لأن المتعود قطع الصحراء يميز السراب الحقيقي، وقد يتبين البلاد من رؤية صورها المنعكسة في صفحة السماء فيساعده هذا على السير.

وتشتد الحرارة بعد الظهر فيبطؤ سير الإبل ويغشى القافلة هدوء وفتور. فإذا قرب المساء وبرد الجو جدت الإبل في السير، واندفعت قبل أن تحين ساعة ضرب الخيام وحداها الرجال بالغناء يستحثونها للمسير، فأسرعت هاشة لهذا التشجيع.

• أغاني الطريق

وأغاني البدو بسيطة شعرية تنم عن حياة الصحراء. فتمثل إحداها بدويًا ينتظر القافلة المنشودة في إحدى الواحات ويغني إبلها المقبلة بما يأتي:

الليل هَوِّد والمرازم[1] تاقت

وأنتِ لفيتي[2] والخواطر راقت

ثم يغني بجماله فيقول:

كم مَنهل في ذرا غرد[3] عاميه سفو التراب

جئتيه بالجوز والفرد ساهره كل غابي

ويخاطب جماله فينشد:

كم مَنهل بين جارات[4] عافية[5] مَيه ما لها تهيه[6]

تجيه حنى كيف السوارات الإللي تدق في الخارجيه[7]

ويحدث آخر جماله فيقول:

كم علو قابلها وفيه موايِر[8] جاءتك كما فِرَق الحمام الطاير

أما الأغنية التي أنقلها فيما يلي، فتمثل مكان الجمل من نفس البدوي، فهو أعز ما يملك وأضن ما يجود به. وهو لا ينزل عنه حتى يموت في سبيل المحافظة عليه. وقد يتحين البدوي الفرص للثأر من قاتل أخيه أو ابنه، ولكن إذا ضاع جمله هام على وجهه فلا يقر له قرار حتى يسترجعه ولو سفك في سبيل ذلك دمه. والمثل البدوي يقول: "اللي ما يصونها ما هي له." وهذا ما يحدو به البدوي تنويهًا بجمله وافتخاراً به:

في شأنك ضنا[9] الأجواد يا حنَّانه

باتو مرامي ما هو واجبّانه[10]

والبدوي ينشد من الأغاني ما يوافق الظروف التي يتغنى بها؛ فينشد الأغنية الأولى إذا طالت عليه الشقة إلى الواحة التي ينشدها، ويغني الثانية إذا قرب من الأصقاع التي تتناثر فيها تلال الرمل، وينشد الثالثة والرابعة إذا أشرف على بئر، ويتغنى بالأخيرة إذا دخل أرضًا يسكنها أعداؤه.

نهاية المرحلة

وكان من دأبي إذا حل وقت الغروب أن أسير على مقربة من الدليل؛ حتى أعينه على السير في الطريق السوي بواسطة إبرة البوصلة؛ لأنه قد يخطئه قبل أن تطلع النجوم، فيهتدي بها. ثم ينتشر الظلام فيعطى الدليل سراجًا نسير على نوره الضئيل في تلك الحلكة الشاملة. وكان كلما ابتعد عنا نوره وراغ منا، ازددنا إسراعًا في محاولة اللحاق به.

وتحب الجمال خاصة أن ترى السراج ينير في أبصارها وتندفع إلى الأمام في أثره.

وهكذا، تمضي بنا اثنتا عشرة ساعة أو ثلاث عشرة ساعة ونحن سائرون، وقد تعاكسنا المقادير فلا نسير هذا الزمن الطويل. ثم تنتهي مرحلة اليوم، وتحين ساعة حط الرحال، فينادي الدليل: "الدار يا عيَّان!" ويكرر هذا النداء بعده جميع رجال القافلة.

ثم يضمون جمالهم ويقسمونها جماعات بين حاملات الماء، وناقلات الخيام، وحاملات الحوائج المعدة لعمل المتاريس. وتبرك الجمال راضية عن دنو الساعة التي ترتفع فيها الأثقال عن ظهورها.

وتأخذ الرجال في رفع أحمالها، فأشرف على ذلك بنفسي، خوف الإهمال؛ فقد تتهاون الرجال بعد جهد السير في إنزال الصناديق التي تحوي أجهزتي العلمية وآلات التصوير، فيحطمون ما فيها. وتُصف الحوائج على شكل سد يدفع الريح إن كانت شديدة الهبوب، وتنصب الخيام على شكل مثلث، إلا إذا كان الجو صحوًا والريح رخاء. ولست أدري أي الوقتين أحب إلى نفسي وأمتعها: أهو وقت ضرب الخيام بعد سفر يوم طويل، أم وقت فكها في الصباح استعدادًا للمسير؟!

**• المبيت**

**ثم توقد النار وتتصاعد ألسنة الوقود فتلقي ضوء لهبها على الرمال وتضطرم. فيكون أول همنا الشاي الذي أقدر فائدته وأذوق لذاته، رغم اسوداد لونه ومرارة طعمه؛ فإن البدوي يأخذ "حفنة" من أوراق الشاي وأخرى من السكر،**

ويلقي بهما في وعاء الماء حتى إذا غلى ما فيه، رفعه عن النار ووزع أكوابه على إخوانه؛ فجدد نشاطهم وأنعش نفوسهم وقواهم.

ويشرب الرجال الشاي، ثم يعدون العشاء ويتناولونه ويعلفون إبلهم ويستعدون للنوم. أما أنا فأكون في ذلك الوقت منهمكًا في مقارنة الساعات الست التي أحملها، وتقييد الصور التي أخذتها سحابة اليوم وتغيير "أفلام" السينما في الظلام، ووضع أسماء العينات الجيولوجية التي جمعتها، وترتيب مواضعها، وكتابة يومياتي وملاحظاتي العلمية وغيرها. ولم أكن لأقوى على القيام بعمل كل هذا، لولا ما دب في أوصالي من تأثير الشاي. وربما نشطتني أكوابه فأحسست ميلًا إلى التجول في الصحراء، فإذا لم تكن الريح باردة سرت نصف ميل، وأنا أدير البصر من وقت لآخر، فأرى أشباح الرجال فوق أديم السماء عند الأفق.

ويبدو لعيني فيملك لبِّي منظر الخيام المتقاربة والحوائج المكدسة والجمال الباركة، ينعكس على كل ذلك بصيص

النور المنبعث من النار الخامدة، في وسط ذلك المنبسط المنتدح من الرمال.

ويغمرني السكون من جميع نواحي، فلا أسمع همس النسيم بين الأغصان، ولا خرير الماء في الغدران كما يسمعها المنفرد في الأحراج الملتفة الأشجار، ولا يقع في أذني صوت الأمواج وهي تتكسر على جوانب السفينة، كما يصغي إليها راكب البحر:

غمرتني سكينة الكون حتى
كدت أصغي إلى حديث السكون

هوامش الأغاني (كما وردت في النص الأصلي):

1. المرازم: الإبل القوية.
2. لفيتي: التفاف العشاء (الراحلة) حول رأس البدوي كالعمامة.
3. غرد: الرمل.
4. جارات: الأرض السهلة.
5. عافية: الماء العذب.
6. تهيه: تضطرب.
7. الخارجيه: الأقدام.
8. موايِر: الماء الكثير.
9. ضنا: أعز.
10. واجبّانه: ما يجب عليه حفظه.



الرحَّالة مع عصفور وقع من شدة العطش في وسط الصحراء، بين بئر بو الطفل والظيغن.



القافلة في عرض الصحراء بين بئر بو الطفل ومنطقة الظيعن.